Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخيال ويلذ القلب ويحرك العقل . يفعل ذلك بمجرد التشكيل اللغوي . اختيار الحروف والكلمات والتراكيب . واستغلال شحناتها التعبيرية وقدرتها على الإيحاء والإلهام ، ولا شك أن ذلك مرتبط بظاهرة جمالية أخرى هي ظاهرة الإشعاع الفني التي سنتحدث عنها فيما بعد . ولكن أساس الإبداع الشعري عند المتنبي يتوقف أولاً على هذه القدرة العاتية على التشكيل الفني . والتي يمكن أن أطلق عليها عبقرية التشكيل اللغوي عند المتنبي .

وهي طاقة محسوسة ملموسة يمكن أن نتذوق أثرها ونتعرف من خلال ذلك – عليها ونفحصها ونختبرها ونحدد معناها ، كلما واجهنا عملاً من أعماله .

فلو أخذنا مثلاً قصيدة من قصائده التي وقفنا عندها في الفصول السابقة . ولتكن القصيدة التي سميناها لوحة أحزان العيد ورددنا الأبيات التالية بدون اختيار :

عيد بأية حال عدت يا عيد ... بما مضى أم لأمر فيه تجديد
أما الأحبة فالبيداء دونهم ... فليت دونك بيداً دونها بيد
لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي ... شيئاً تتيمه عين ولا جيد
يا ساقيي أخمر في كئوسكما ... أم في كئوسكما هم وتسهيد
أصخرة أنا مالي لا تغيرني ... هذي المدام ولا هذي الأغاريد
إذا أردت كميت اللون صافية ... وجدتها وحبيب النفس مفقود
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها ... إني بما أنا باك منه محسود
إني نزلت بكذابين ضيفهم ... عن القرى وعن الترحال محدود

سنحس على الفور هذا الشجي النافذ الذي يسري إلينا ، ويفد إلى نفوسنا ويزلزل كياننا . وقد نترنم ببقية أبيات هذه اللوحة الشجية النافذة . ونعرض صفحة أرواحنا ، لهذا الوهج الحار الذي يتسعر في أبياتها . فنزداد اندماجاً مع التجربة الإنسانية التي يعبر عنها أبو الطيب في هذه القصيدة ، ونعيش في جوها العام ، ونتعرض لشحنات من الحزن والغضب ، والثورة ، والاستسلام ، وتموجات المشاعر واحتدام الأحاسيس . كل هذا يحدث لنا ونحن شبه منومين . لا نسأل عن سر هذه التغيرات التي تحدث في مشاعرنا وعواطفنا .

وقد أكون ناقداً من النقاد ومع ذلك أعيش في جو التجربة الشعرية كما يعيش بقية المتلقين ، أعرض صفحة روحي لها وأعيد تمثلها وكأنني المتنبي في حال إبداع هذه التجربة . وقد أسمع صوت عقلي الغافي يقرر أن هذه التجربة صادقة